المقرر الثالث: الحديث التاسع عشر
الصدق يهدي للبر

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

الصدق يهدي للبر

١٩ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

رواه البخاريُّ (٦٠٩٤) كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» [التوبة: ١١٩] وَمَا يُنْهَى عَنِ الكَذِبِ، ومسلم (٢٦٠٧) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

نشاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث، اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا مُناسبًا لنص الحديث الشريف، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح فضل الصدق.
- تُوضح خطورة الكذب.
- تَذكر عددًا من الأحاديث النبوية التي تحث على الصدق.
- تذكر عددًا من الأحاديث النبوية التي تُحذِّر من الكذب.
- تحرص على تحري الصدق في أفعالك وأقوالك وأحوالك كلها.
- تتجنب الوقوع في الكذب أيًّا كان السبب.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

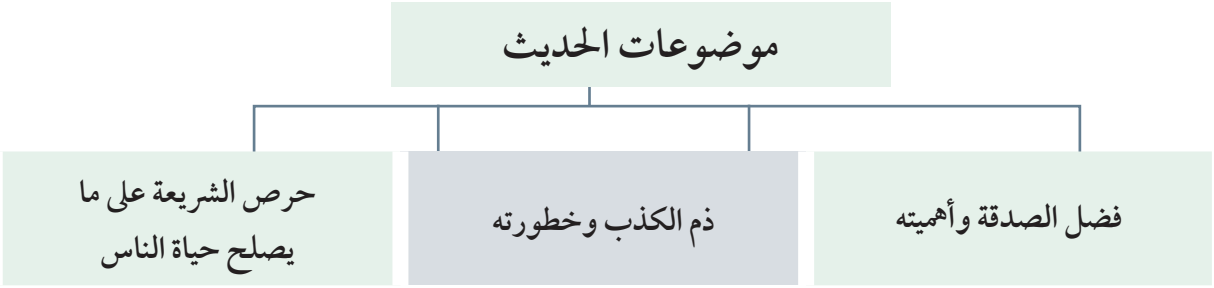

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، أبو عبد الرحمن، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسُه إيَّاها إذا قام، فإذا جَلَسَ أدخَلَها في ذِراعِهِ، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ)[٣٤٧].

(٣٤٧) تراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ١٧٦٥)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٤/ ١٩٨).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٢) ابحث وسجل

عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- من أكابر الصحابة، والسابقين في الإسلام، ولإسلامه قصة فيها الكثير من العِبَر، راجع مصادر التعلم المتاحة لديك، ثم قم بما يلي:

اكتب ملخصًا للقصة بأسلوب الخاص	اذكر أكبر عدد من الفوائد العملية المستنبطة من هذي القصة

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
البرُّ	أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذَمٍّ، والبر: اسم جامع لكلِّ خير.
الفجور	أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ.
يَهْدِي	أي: يُوصِل.
يُكْتَب	أي: يُحكَم له.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

- يروي عَبْدُ اللهِ بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي»؛ أي: يُوصِل «إِلَى البِرِّ»؛ أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذَمٍّ، والبرُّ اسم جامع لكلِّ خير.
- «**وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ**»؛ **أي**: يعتاد الصدق في كلِّ أمر «حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»؛ أي: يصير الصِّدْقُ صفةً ذاتية له، فيَدخُل في زُمرة الصِّدِّيقين، ويستحقُّ ثوابهم. «وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ»؛ أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. «وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ»؛ أي: يُحكَم له «عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»؛ أي: يصير الكذب صفةً ملازمة له.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- لقد أمر الإسلام بالصِّدق، وحثَّ عليه في جميع المعاملات التي يقوم بها المسلم، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين؛ يقول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وعن أبي سفيان في حديثه الطويل في قصة هِرَقْلَ عظيمِ الروم: قال هرقلُ: فماذا يأمركم؟ - يعني النبيَّ ﷺ - قال أبو سفيانَ: قلتُ: «يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة، والصدق، والصدقة، والعفاف، والصلة»(٣٤٨).
- ومنزلة الصدق هي المنزلة العظمى في الدين؛ فالصدق هو «الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين، والطريق الأَقْوَم الذي مَنْ لم يَسِرْ عليه فهو من المنقطِعين الهالكين، وبه تميَّز أهل النفاق من أهل الإيمان، وسُكَّان الجنان من أهل النيران، وهو سيف الله في أرضه، الذي ما وُضع على شيء إلا قطعه، ولا واجَه باطلًا إلا أَرْداه وصَرَعه، مَنْ صال به لم تُردَّ صَوْلته، ومن نَطَق به، عَلَت على الخصوم كلمته، فهو رُوح الأعمال، ومَحَكُّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال، وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوَّة، التي هي أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنَّات، تُجرى العيون والأنهار إلى مساكن الصدِّيقين، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متَّصِلٌ ومَعِين، وقد أمر الله سبحانه أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين، وخصَّ المُنعَمَ عليهم بالنبيِّين والصِّديقين والشهداء والصالحين؛ فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]»(٣٤٩).
- و«إنَّ الله - جلَّ وعلا - فضَّل اللسان على سائر الجوارح، ورفع درجته، وأبان فضيلتَه، بأن أنطقه من بين سائر الجوارح بتوحيده، فلا يجب للعاقل أن يُعوِّد آلةً خَلَقها الله للنُّطق بتوحيده بالكذب؛ بل يجب عليه المداوَمة برعايته بلزوم الصدق، وما يَعُود عليه نفعه في دارَيْهِ؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صِدْقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا»(٣٥٠).
- وفي حديث الباب يروي عَبْدُ اللهِ بنُ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي»؛ أي: يُوصِل «إِلَى الْبِرِّ»؛ أي: العمل الصالح الخالص من كلِّ ذَمٍّ، والبرُّ اسم جامع لكلِّ خير. «وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ»؛ أي: يعتاد الصدق في كلِّ

(٣٤٨) رواه البخاريُّ (٧)، ومسلم (١٧٧٣).
(٣٤٩) «مدارج السالكين» لابن القيم (٢/ ٢٥٧).
(٣٥٠) «روضة العقلاء» لأبي حاتم (ص ٥١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

أمر «حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا»؛ أي: يصير الصِّدْقُ صفةً ذاتية له، فيَدخُل في زُمرة الصِّدِّيقين، ويستحقُّ ثوابهم. «وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ»؛ أي: المَيل عن الاستقامة إلى الفساد، والانطلاق إلى المعاصي، والفجور: اسمٌ جامع لكلِّ شرٍّ. «وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ»؛ أي: يُحكَم له «عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»؛ أي: يصير الكذب صفةً ملازمة له.

- ومعنى الحديث «أنّ الصّدقَ يهدي إلى العمل الصّالح الخالص من كلِّ مذموم، والبرَّ اسم جامع للخير كلِّه، وقيل: البرُّ الجنَّة، ويجوز أن يتناول العمل الصّالح والجنّة، وأمّا الكذب فيُوصِل إلى الفجور، وهو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي. قوله ﷺ: «وإنّ الرّجل ليصدق حتّى يُكتب عند اللهّ صدِّيقًا، وإنّ الرّجل ليكذب حتّى يُكتب عند اللهّ كذَّابًا»، وفي رواية: «ليتحرَّى الصّدق، وليتحرَّى الكذب»، وفي رواية: «عليكم بالصّدق؛ فإنَّ الصّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإيّاكم والكذبَ»، قال العلماء: هذا فيه حثٌّ على تحرِّي الصِّدق، وهو قصدُه، والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتّساهل فيه؛ فإنّه إذا تساهَل فيه كَثُر منه، فعُرِف به، وكتبه اللهَّ لمبالغته صدِّيقًا إن اعتاده، أو كذَّابًا إن اعتاده، ومعنى (يُكتَب) هنا: يُحكَم له بذلك، ويستحقُّ الوصف بمنزلة الصِّدِّيقين وثوابهم، أو صفة الكذَّابين وعقابهم، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين، إمَّا بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظِّه من الصّفتين في الملأ الأعلى، وإمّا بأن يُلقيَ ذلك في قلوب النّاس وألسنتهم، كما يوضَع له القبول والبغضاء، وإلّا فقَدَرُ اللهّ تعالى وكتابه السابق قد سبق بكلِّ ذلك»[٣٥١].
- و»مصداق حديث عبد الله في كتاب الله: إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤]، والصدقُ أرفع خلال المؤمنين؛ ألا ترى قوله: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]، فجعل الصدق مقارنًا للتقوى، وقيل للقمان الحكيم رحمه الله: «ما بلغ بك ما نرى؟ قال: صِدْق الحديث، وأداءُ الأمانة، وتركي ما لا يَعنيني»، وروى مالكٌ عن صفوانَ بنِ سليمٍ -رضي الله عنه- أنه قيل للنبيِّ ﷺ: أيكون المؤمن كذَّابًا؟ قال: «لا»[٣٥٢].
- و»متى طَهُرَ اللسانُ من الكذب، طَهُر من غيره من الكلام السيِّئ المحرَّم، واستقام حال العبد كلُّه، ومتى لم يستقم اللسان، فَسَد حال العبد كلُّه. وربَّما يُعبَّر عن صدق اللسان باستقامة المقال كلِّه؛ كما في قوله تعالى: وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤]، وقوله تعالى: وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ [مريم: ٥٠]، يريد الثَّناء عليهم بحقٍّ،

(٣٥١) «شرح النوويِّ على مسلم» (١٦/ ١٦٠).

(٣٥٢) رواه مالك في «الموطَّأ» (٧٧٢)، وضعفه الألبانيُّ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٧٥٢).

وجاء من حديث أنس مرفوعًا: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»(٣٥٣). ويُروى من حديث أبي سعيد رَفعه: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»(٣٥٤)»(٣٥٥).

- واعلم أن «حقيقة الصِّدق أن يَصدُق العبد في موطن يَرى أنه لا يُنجيه فيه إلا الكذب»(٣٥٦).
- وقد أمر الله تعالى بالصدق، وحثَّ على هذا الخُلُق النبيل كثيرًا في القرآن الكريم؛ في مواطن كثيرة، ومن ذلك:
- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]؛ «أي: اصدُقوا، والزموا الصدق، تكونوا مع أهله، وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجًا من أموركم ومخرجًا»(٣٥٧).
- وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ [المائدة: ١١٩]؛ «أي: ينفع الصادقين في الدنيا صِدْقُهم في الآخرة، ولو كَذَبوا، خَتَم الله على أفواههم، ونَطَقت به جوارحهم، فافتُضِحوا»(٣٥٨).
- ووصف الله به نفسه فقال: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾﴾[النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾﴾[النساء: ١٢٢].
- ووعد أهل الطاعة بأنهم سيكونون مع الصدِّيقين فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].
- وقال تعالى في عداد صفات المسلمين والمؤمنين: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾﴾

(٣٥٣) رواه أحمد (١٣٠٧٩)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٥٤).
(٣٥٤) رواه الترمذيُّ (٢٤٠٧)، وحسَّنه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧١).
(٣٥٥) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٧).
(٣٥٦) نفس المصدر.
(٣٥٧) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣٠).
(٣٥٨) «معالم التنزيل» للبغويِّ (٣/ ١٢٣).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

[الأحزاب: ٣٥]. «(أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ)؛ أي: لهؤلاء الموصوفين بتلك الصفات الجميلة، والمناقب الجليلة، التي هي ما بين اعتقادات، وأعمال قلوب، وأعمال جوارح، وأقوال لسان، ونفع متعدٍّ وقاصر، وما بين أفعال الخير، وترك الشرِّ، الذي من قام بهنَّ، فقد قام بالدين كلِّه، ظاهرِه وباطنه، بالإسلام والإيمان والإحسان. فجازاهم على عملهم بالمغفرة لذنوبهم؛ لأن الحسناتِ يُذهِبن السيئاتِ. (وَأَجْرًا عَظِيمًا) لا يَقدُر قَدْرَه، إلا الذي أعطاه، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله أن يجعلنا منهم»[٣٥٩].

وكذلك ورد مدح الصدق والثناء عليه في السُّنَّة:

- فعن الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب - رضي الله عنهما - قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ: «دعْ ما يَريبكَ إلى ما لا يَريبكَ؛ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ، وإن الكذبَ ريبةٌ»[٣٦٠]؛ أي: اترك ما تشكُّ في كونه حسنًا أو قبيحًا، أو حلالًا أو حرامًا، واعْدِل عنه إلى ما لا شكَّ فيه، مما تيقَّنْتَ حُسْنَه وحِلَّه؛ فإنَّ الصدق محلُّ الطمأنينة أو سبب الطمأنينة، يطمئنُّ إليه القلب ويَسكُن، وإنَّ الكذب ريبة وقلق للقلب، فإذا وجدتَ نفسك ترتاب في الشيء فاتركه؛ فإنَّ المؤمنَ - ذا النفس الشريفة المطهَّرة عن دَنَس الذنوب، ووَسَخ العيوب - تطمئنُّ نفسه إلى الصدق وترتاب من الكذب، فارتيابك من الشيء مُنْبِئٌ عن كونه مَظِنَّة للباطل، فاحذره، وطمأنينتك للشيء إشعار بحقيقته، فتمسَّك به.
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»[٣٦١].
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حِفْظُ أمانة، وصِدْقُ حديث، وحُسنُ خَلِيقة، وعفَّة في طُعمة»[٣٦٢].

---

(٣٥٩) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي (٦٦٤).

(٣٦٠) رواه الترمذيُّ (٢٥١٨)، والنسائيُّ (٥٧١١)، وقال الترمذيُّ: حديث صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٣٧).

(٣٦١) رواه ابن ماجه (٤٢١٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٢٩١).

(٣٦٢) رواه أحمد (٦٦٥٢)، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٤٩)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧١٨).

نشاط (٣) فكر وتأمل واكتب

اكتب مقالًا مُكوَّنًا من مقدمة ومحتوى وخاتمة، تُبين فيه منزلة الصدق في الإسلام، مُدَعِّمًا كلامك بالنصوص الشرعية الصحيحة، ثم انشره عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتاحة لديك.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

حلل الآيات القرآنية التالية، ثم استنتج منها فوائد الصدق التي تعود على صاحبها.

الآية	الفوائد
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٣ - ٣٥].	
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٣، ٢٤].	
﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].	
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].	

أما ذم الكذب؛ فقد وردت فيه النصوص العديدة المصرحة بذلك، ومنها:

- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧﴾ [الجاثية: ٧]؛ «أي: كذَّاب في مَقَاله، أَثِيم في فِعَاله، وأخبر أنَّ له عذابًا أليمًا، وأنَّ مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّم تكفي في عقوبتهم البليغة»(٣٦٣).
- ومن أشدِّ أنواع الكذب افتراءُ الكذب على الله تعالى بالتحليل والتحريم بالهوى؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١١٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١٧﴾ [النحل: ١١٦ - ١١٧]، أي: لا تحرِّموا وتحلِّلوا من تلقاء أنفسكم، كَذِبًا وافتراءً على الله، وتقوُّلًا عليه؛ ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا في الدنيا، ولا في الآخرة، ولا بدَّ أن يُظهِر الله خِزْيَهم وإن تمتَّعوا في الدنيا فإنه ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾، ومصيرهم إلى النار، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ فالله تعالى ما حرَّم علينا إلا الخبيثاتِ تفضُّلًا منه، وصيانةً عن كلِّ مستقذَر»(٣٦٤).

(٣٦٣) «تفسير السعديِّ» (ص: ٧٧٥).

(٣٦٤) «تفسير السعديِّ» (ص: ٤٥١).

- وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحَدِّث بكلِّ ما سمع»[٣٦٥]، و«فيه تأويلان؛ أحدُهما: أن يَرويَ ما يَعلَمه كذبًا، ولا يُبيِّنه؛ فهو أحدُ الكاذبين، والثاني: أن يكون المعنى: بحسب المرء أن يُكذَّب؛ لأنَّه ليس كلُّ مسموع يُصدَّق به، فينبغي تحديث الناس بما تحتمله عقولهم»[٣٦٦].
- وهو من أوضح علامات النفاق؛ قال النبيُّ ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[٣٦٧]، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتمِنَ خانَ»[٣٦٨].

وقد ورد عن السلف بعض العبارات حول معاني الحديث، منها:

- قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إنَّ الكذب لا يَصلُح في جِدٍّ ولا هَزْلٍ. ثم تلا قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٩]»(٣٦٩).
- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: «إن أردتَ أن تكون مع الصادقين، فعليك بالزُّهدِ في الدنيا، والكفِّ عن أهل المِلَّة»(٣٧٠).
- قال مطرِّفٌ رحمه الله: من صفا عملُه صَفَا لسانُه، ومن خلَّطَ خُلِّط له.
- قال يونسُ بنُ عُبيد رحمه الله: ما رأيت أحدًا لسانُه منه على بال، إلا رأيت ذلك صلاحًا في سائر عمله.

---

(٣٦٥) رواه مسلم (٤).
(٣٦٦) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٣٤٠).
(٣٦٧) رواه البخاريُّ (٣٤)، ومسلم (٥٨).
(٣٦٨) رواه البخاريُّ (٣٣)، ومسلم (٥٩).
(٣٦٩) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٦).
(٣٧٠) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٣١).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

نشاط (٥) فكر وابحث ونفذ

- في هذا النشاط، قم بتجربة لعلها تكون جديدة عليك، وفيها من الفوائد والمنافع الكثيرة، فإلى تفاصيل المهمة:
- أحضر نسخة الكترونية من المصحف، أو مصحفك الذي تقرأ فيه.
- قم بالبحث عن كل لفظةِ صدقٍ ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- قم بالبحث عن لفظةِ كذب ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- استخرج الآيات التي تصل إليها، وسجلها أمامك في ملف على الحاسب، أو في أوراقك الخاصة.
- تأمل الآيات وسياقها الذي وردت فيه.
- حاول أن تُنظم من كل مجموعة آيات موضوعًا واضحًا تحت عنوان: «الصدق في القرآن الكريم»، و«الكذب في القرآن الكريم».
- سجل أبرز الفوائد التي تحصَّلْت عليها من هذه التجربة.
- سجل ما الذي نويت القيام به امتثالًا لهذا لكم الكبير من الآيات القرآنية والأوامر الربانية في موضوعي الصدق والكذب.

نشاط (٦) فكر واربط وسجل

- مرت بك النصوص القرآنية والنبوية التي تحُض على الصدق وتحذر من الوقوع في الكذب، ولا شك أن هذا مُشِعرٌ بأهمية الأمر وخطورته، ومن هذا المنطلق نود منك أن تسجل أمثلة واقعية من حياة الناس تُبين:

الفوائد التي تعود على الفرد والمجتمع من الصدق.	

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

الأضرار التي تعود على الفرد والمجتمع من الكذب.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ماذا تنوي أن تفعل لتلتزم ومن حولك بالصدق، وتتجنب ومن حولك الوقوع في الكذب؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

- منزلة الصدق هي المنزلة العظمى في الدين.
- الصدق هو الذي منه تنشأ جميع منازل السالكين.
- الصدق هو الذي يميز أهل النفاق من أهل الإيمان.
- الصدق هو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوَّة.
- «حقيقة الصِّدق أن يَصدُق العبد في موطنٍ يَرى أنه لا يُنجيه فيه إلا الكذب»[٣٧١].
- في الحديث بيان أمر الإسلام بالصِّدق، والحثِّ عليه في جميع المعاملات التي يقوم بها المسلم.
- في الحديث الحثُّ على تحرِّي الصِّدق، وهو قصدُه، والاعتناء به، وعلى التّحذير من الكذب والتّساهل فيه.
- فضَّل الله تعالى اللسان على سائر الجوارح، فلا ينبغي للعاقل أن يُعوِّد آلةً خَلَقها الله للنُّطق بتوحيده بالكذب.
- يجب على الإنسان المداوَمة برعاية لسانه بلزوم الصدق، وما يَعُود عليه نفعه في دارَيْهِ؛ لأنَّ اللسان يقتضي ما عُوِّد؛ إن صدقًا فصدقًا، وإن كذبًا فكذبًا.
- الكذب من أوضح علامات النفاق.
- من أشدِّ أنواع الكذب افتراءُ الكذب على الله تعالى بالتحليل والتحريم بالهوى.

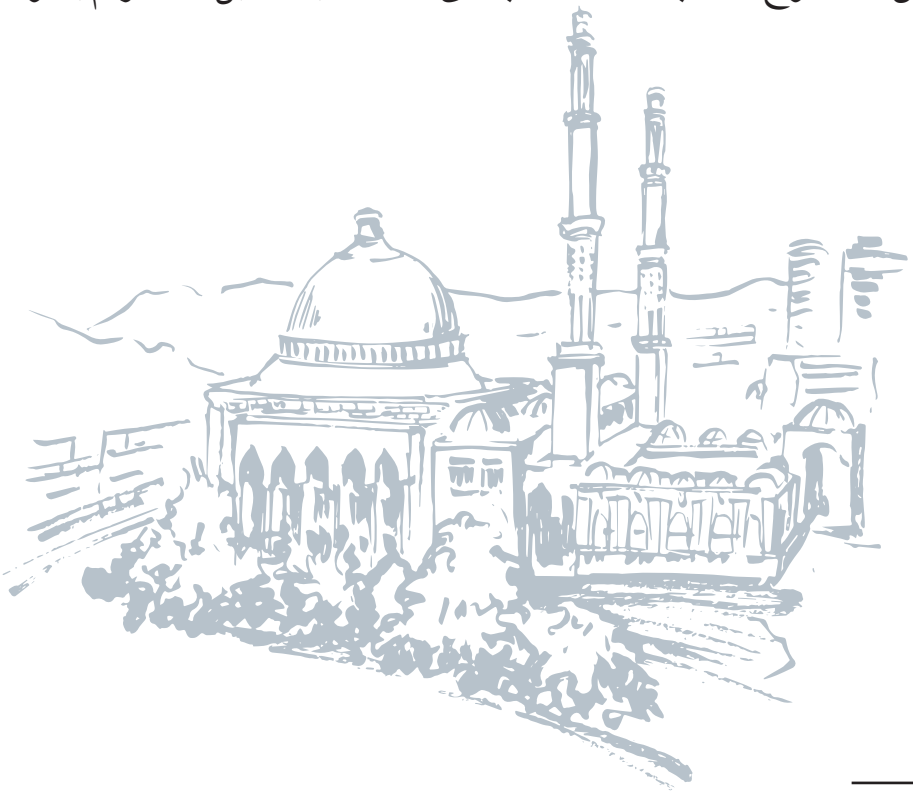

(٣٧١) «مجموع رسائل ابن رجب» (١/ ٣٥٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

من رقيق الشعر

عَـوِّدْ لِسَـانِكَ قَـوْلَ الْخَـيْرِ تَحْـظَ بِـهِ ... إِنَّ اللسـانَ لِمَـا عَـوَّدْتَ مُعْتَـادُ
مُـوَكَّلٌ بتَقَـاضِي مَـا سَـنَنْتَ لَـهُ ... فاخْـتَرْ لنَفْسِـكَ وانْظُرْ كَيْـفَ تَرْتَـادُ

*****

كَذَبْـتَ وَمَـنْ يَكْـذِبْ فَـإِنَّ جَـزَاءَهُ ... إِذَا مَـا أَتَـى بالصِّـدْقِ أَنْ لا يُصَدَّقَـا
إذا عُـرِفَ الكـذَّابُ بالكِـذْبِ لَمْ يَزَلْ ... لَـدَى النَّـاسِ كذَّابًـا وإِنْ كَانَ صَادِقَا
ومِـنْ آفَـةِ الكـذَّابِ نِسْـيَانُ كِذْبِـهِ ... وتَلْقَـاهُ ذا ذِهْـنٍ إذا كَانَ حاذِقَـا

*****

وإذا الأُمُـورُ تَزَاوَجَـتْ ... فالصِّـدْقُ أَكْرَمُهَـا نِتَاجَـا
الصِّـدْقُ يَعْقِـدُ فَـوْقَ رَأْ ... سِ حَلِيفِـهِ بالصِّـدْقِ تاجَـا
والصِّـدْقُ يَقْـدَحُ زَنْـدَهُ ... فِي كُلِّ ناحِيَـةٍ سِرَاجَـا

*****

إِنَّ الكريـمَ إِذا مـا كانَ ذَا كَـذِبٍ ... شَـانَ التَّكَـرُّمَ منـه ذَلِـكَ الكَـذِبُ
الصِّـدْقُ أفضـلُ شَيْءٍ أَنْـتَ فاعِلُـهُ ... لا شَيْءَ كالصِّدْقِ لا فَخْرٌ ولا حَسَبُ

ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث التالية باللفظة الصحيحة:

- «دعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبكَ؛ فإن الصدقَ.....، وإن الكذبَ.....ريبةٌ».
- قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ ..... اللِّسَانِ».
- «أربع إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك في الدنيا: حِفْظُ أمانة، ....».
- «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث.....».
- «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ.....

٢. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

- راوي الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تُوُفِّيَ في المدينة المنورة عام ٣٧ هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. (صواب- خطأ)
- المراد بالفجور في الحديث: الشدة التي تكون بين الشخصين في المخاصمة والهجر.

(صـواب- خطـأ)

- المـراد ب «صِدِّيـق» في الحديـث مـن صـار الصـدقُ صفـةً ذاتيـةً لـه يدخـل فيهـا في زمـرة الصديقـين. (صـواب- خطـأ)
- ربَّما يُعبَّر عن صدق اللسان باستقامة المقال كلِّه. (صواب- خطأ)
- الحديث يُرشدنا إلى أن منزلة الصدق منزلةٌ عظمى في الدين. (صواب- خطأ)
- يُعدُّ افتراءُ الكـذب عـلى الله تعـالى بالتحليـل والتحريـم أخـف ضرار مـن الكـذب عـلى البـشر. (صـواب- خطأ)
- يُعد الكذب من أوضح علامات النفاق. (صواب- خطأ)
- فوائد الصدق تعود على صاحبه دون باقي أفراد المجتمع. (صواب- خطأ)

٣. أجب عما يلي:

- بم يحصل امتثال وصية النبي صلى الله عليه وسلم في تحري الصدق وتجنب الكذب؟

.....

.....

- مـر بـك في شرح الحديـث «حقيقـة الصِّـدق أن يَصـدُق العبـد في موطـن يَـرى أنـه لا يُنجيـه فيـه إلا الكـذب»، اشرح هـذه العبـارة مُدعـمًا مـا تذكـر ببعـض الأمثلـة الواقعيـة مـن حياتـك والنـاس مـن حولـك.

.....

.....

- اذكر حديثًا واحدًا - سوى ما مرَّ بك في شرح الحديث - يحثُّ على تحري الصدق ويمدحه، وحديثًا آخر يذم الكذب وينهى عنه.

.....

.....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....